مدينة سراي حاضرة مغول القبجاق

(دراسة في اوضاع المدينة السياسية والاقتصادية والاجتماعية)

م.د احمد فرطوس حيدر

جامعة الامام الصادق(ع)

مدينة سراي حاضرة مغول القبجاق
(دراسة في اوضاع المدينة السياسية والاقتصادية والاجتماعية)

م.د احمد فرطوس حيدر

الملخص:

تعد مدينة سراي واحدة من أهم الحواضر التي أقامها المغول خارج مركز الامبراطورية المغولية في منغوليا حيث شيد حكام خانية القبجاق في بلاد الروس هذه المدينة واتخذوا منها مركزاً لإدارة بلاد الروس والبلدان المجاورة لها ، وقد حاول هذا البحث الغوص في الادوار السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي اضطلع فيها مدينة سراي لاسيما بعد اعتناق حكامها المغول لدين الاسلامي بداية من ثالث حكامها بركة خان وتقديمهم نموذج فريد في السياسة والادارة القائم على سياسة التوافق او مايعرف بسياسة مزج بين القوانين المغولية والمعتقدات الاسلامية.

الكلمات المفتاحية:

جنكيزحان، مغول بلاد الروس ، خانية القبجاق المغولية.

Saray, the Capital of the Mongols of Qubjag
A study of the City's political economic and Social conditions

Sarai is one of the most important metropolises established by the Mongols outside the center of the Mongol Empire in Mongolia. Saray, especially after its Mughal rulers embraced Islam, beginning with its third ruler, Baraka Khan, and presented a unique model in politics and administration based on a policy of consensus or what is known as a policy of mixing Mongol laws and Islamic beliefs:

Genghis Khan, Mongols of Russia, Caucasian Mongols.

المقدمة:

تناول هذا البحث مدينة سراي حاضرة مغول القبجاق ، تلك المدينة الكبيرة التي شيدها المغول على اراضي واسعة في الروس التي امتدت من نهر الفولغا(ايتل) شمالاً حتى بحر الخزر (قزوين) جنوباً في سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م في عهد ثاني حكام خانية القبجاق المغولية باتو خان وأتمها ابنه بركة خان ، ويهدف البحث إلى تسليط الضوء على تلك المدينة وابراز معالمها والغوص في ادوارها السياسية وتفاصيل اوضاعها الاقتصادية والتجارية والاجتماعية .

يعد ها البحث محاولة للوقوف عند اشكالية برزت آثارها بشكل واضح وانعكست على الاوضاع العامة في مدينة سراي بعد ان أتخذها مغول القبجاق مركزاً لادارة الخانية ، وهذا مما ادى الى انقسام المغول بين الانتماء السياسي للامبراطورية المغولية الام بأعتبارها احد أهم الخانيات التي اقامها المغول في خارج حدودهم الاصلية في منغوليا، وما بين الانتماء الديني والعاطفي للعالم الاسلامي بعد اعتناق حكامها للدين الاسلامي بداية من ثالث حكامها بركة خان الدين الاسلامي، مما ادى الى التباين او التناقض في ادارة البلاد فيما عرف بسياسة مزج القوانين المغولية والاسلامية، وهي سياسة اتبعها مغول القبجاق لتأدية واجب الانتماء لجسد الامبراطورية الام في منغوليا من جهة، وبين ارضاء عواطفهم الدينية الاسلامية التي اجمعت كل المصادر على ان اسلام حكام هذه الخانية كان ينم عن اعتقاد راسخ وايمان مطلق بثوابت الدين الاسلامي.

تأسيس خانية مغول القبجاق

قبل الحديث عن مدينة سراي مركز مغول القبجاق وأوضاعها العامة لابد من تقديم لمحة سريعة عن تأسيس هذه الخانية التي اقامها المغول في عهد جنكيزخان[١] على اجزاء واسعة من بلاد الروس والقرم وارض البلغار والمجر وبولندا وغيرها من مدن شرق اوربا ، إذ يعود تأسيس هذه الخانية إلى المراحل المبكرة من قيام الامبراطورية المغولية وتحديداً بعد الانتصارات التي حققها مؤسس الامبراطورية جنكيزخان الذي تمكن من توحيد القبائل المغولية المتشرذمة لسلطته ثم القيام بعمليات غزو كبيرة طالت بلدان عريقة كالصين وروسيا وغيرها وغداة تلك الانتصارات، ولكي يسهل ادارة تلك البلدان اقدم جنكيزخان على تقسيم البلدان التي وقعت تحت سيطرته بين ابناءه ، فكانت اراضي هذه الخانية من حصة ابنه الاكبر جوجي الذي تولى زعامة هذه الخانية لفترة محدودة لم تزد عن بضع اشهر لكنه توفي(٦٢٤هـ/١٢٢٧م) في حياة والده جنكيزخان حتى اسندت ادارة الخانية إلى ابنه باتو بن جوجي الذي يعد المؤسس الحقيقي لهذه الخانية بعد ان حكم البلاد لأكثر من ثمانية وعشرين عاماً، وقام باصلاحات شاملة ونهضة عمرانية كبيرة توجها ببناء مدينة سراي. (رشيد الدين بن فضل الله الهمذاني، جامع التواريخ ،ج١،ص ١٢١ (Rashid Al-Din Al-Hamathany, Jami'al-Tawarikh.p1.121)

وبعد وفاة باتو خان في سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٥م تولى زعامة مغول القبجاق ابنه بركة خان الذي شكل اعتلائه خانية القبجاق انعطافة كبيرة في حياة مغول هذه الخانية حيث اعتنق هذا الخان

الدين الاسلامي واصبح من المدافعين عنه وقام بسلسلة واصلاحات كثيرة فاقت اعمال والده سلفه باتو خان ابرزها تحديث مدينة سراي حتى اسبغت هذه الخانية بالطابع الاسلامي بداية من عهد ثالث حكامها بركة خان[٢] الذي مهد لاعتناق حكام القبجاق الاخرين من بعده حتى عدت هذه الخانية من أهم الدول الاسلامية التي اعقبت سقوط الخلافة العباسية . محمد سهيل طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند(بيروت : دار نفائس ، ٢٠٠٧م)،ص ٣٧. (Mohamed Taqqosh Tarikh Moghul al- Qabila al-Thahbya wa al-Hind.p 37).

وقد عرفت خانية القبجاق بأسماء عديدة منها (خانية القفجاق) ومع شيوع هذه التسمية في عدد من المصادر للدلالة على مغول هذه الخانية لكن تبقى تسمية(القبجاق) ارجح التسميتين نظراً لاعتمادها من قبل مؤرخي المغول المعاصرين (الهمذاني ، جامع التواريخ ،ج٢، ص ١٣٤).

في حين ظهرت تسمية اخرى شهيرة لا تقل شهرة عن هذه التسميتين حيث عرف هؤلاء المغول ايضا باسم هو (مغول القبيلة الذهبية) حيث استمدت هذه التسمية من الخيم والمنازل مغول هذه الخانية التي كانت تكتسي اللون الذهبي ، فضلاً عن تسميات اخرى لم يشع ذكرها على نطاق واسع مثل مغول الشمال او مغول بلاد الروس ، والجدير بالذكر ان مغول هذه الخانية لم يحظوا بشهرة واسعة كتلك التي حصل عليها ابناء عمومتهم المغول الايلخانيين رغم اعتناقهم للدين الاسلامي لكن يبدو ان الشهرة التي نالها المغول الايلخانيون ناتجة عن اسقاطهم الخلافة العباسية وتأسيس دولتهم على اراضي اسلامية بالاساس (شبولر ، القبيلة الذهبية ،ج١، ص ١١٨) (Spuler. Die Golden Horde. P1.p118) .

بناء مدينة سراي

تكاد تجمع المصادر على ان باتو خان اول من وضع الاسس لبناء مدينة سراي التي تعني في اللغة التركية (مقر الحكم) وذلك في سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م ، وعلى الرغم من الادوار السياسية الكبيرة التي أدتها المدينة في عهد هذا الخان ، ومساهمتها الفعالة في الحياة السياسية المغولية الا ان مدينة سراي توسعت بشكل كبير وبرزت ادوارها السياسية والاقتصادية والحضارية في عهد ابنه بركة خان حتى سميت في بعض المصادر باسم (سراي بركة خان)، مما احدث جدلاً في روايات المؤرخين المعاصرين والمحدثين على السواء حول هوية مؤسس المدينة في حين ان اشارت روايات المؤرخين ان مدينة سراي تم انشائها في عهد باتو خان لتكون مقراً لحكمه وكانت

تسمى (اق سراي) ، في حين ذكرت مصادر اخرى ان بركة خان انشأ مدينة اخرى في الجانب الجنوبي المطل لبحر الخزر تحمل نفس الاسم لا علاقة لها بالمدينة التي انشائها باتو خان، لكن المدينتين اجتمعا معاً بفعل التوسع العمراني في المدينة وبناء وانشاء المراكز الادارية والخدمية مما احدث لغطاً في روايات المؤرخين فنسب بعض المؤرخين ان تاريخ بناء مدينة يعود الى باتو خان، في حين نسب البعض الاخر الى بركة خان [٣].

وفي هذا الصدد يذكر المستشرق الروسي فلاديمير بارتولد بان باتو خان انشأ مدينة سماها (سراي) في حين ان بركة خان انشأ مدينة خاصة به في الجانب الاخر لكن المدينتين اجتمعا بمدينة واحدة بفعل التوسع العمراني الكبير الذي شهدته فترة حكم بركة خان ، كما اننا نضيف سبب آخر لذلك الالتباس كون ان المدينتين تحملان نفس الاسم والمعنى والوظيفة التي تعني (مقر الحكم) في اللغة التركية الدارجة في اوساط مغول هذه الخانية مما ساهم في احداث الجدل حول هوية مؤسس تلك المدينة او المدينتين بالاحرى .(فاسيلي بارتولد، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، القاهرة ١٩٩٦،ص١٨٩-١٩٠)(Bartold Vasili, Tarikh-Turk. P189-190) [٤].

وفي تفاصيل بناء المدينة يذكر ابن فضل الله العمري(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م) ان مدينة سراي اكتملت واتسعت في عهد بركة خان وقد اشتملت على تلال واسعة مفتوحة لا يحدها الاسوار سوى قصور الخان المذهبة ،(العمري ، مسالك الابصار بيروت ٢٠٠٦،ج٣،ص١٤٤)(Al-Omari. Masalik Alabsar.Beirut 2006. P3.p144).

في حين ذكر القلقشندي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م) ان مدينة سراي اقيمت على مساحات كبيرة لا يحيط بها اي سور يتوسطها مقر الخان ، وقد بنيت حولها الابراج ومنازل الامراء المذهبة على عادة امراء القبجاق الذين اشتهروا بخيمهم المذهبة (القلقشندي ، صبح الاعشى، القاهرة ١٩٢٢،ج٤،ص٤٥٥) .(AL-Qalqashindi, Sibah Alashaa ,Cairo 1922.p4.p455)

وكان لأختيار موقع المدينة بالقرب من الانهار وتمركزها بالقرب من السكان الروس ساهم في مد جسور التواصل بين شعوب المنطقة التي عرفت بتعدد مكوناتها واعراقها واثنياتها لاسيما بعد اعتناق بركة خان الدين الاسلامي فأضحت مركزاً للتجارة ونشر الدين الاسلامي بمرور الوقت[٥].

وصف مدينة سراي في روايات المؤرخين والرحالة

اثنى عدد كبير من الرحالة والمؤرخين المسلمين على مدينة سراي لاسيما مع اعتناق بركة خان للدين الاسلامي مما جعل هؤلاء المؤرخين والرحالة الى تتبع كل تفاصيل المدينة والاسهاب في وصف اوضاعها العامة ، واول وصف يرد عن مدينة سراي عند ابو الفضل العمري الذي يبدأ رواياته عن المدينة بذكر انها اصبحت قاعدة حكم مغول القبجاق، وعلى الرغم من اشادة العمري بالمدينة وذكر محاسنها، الا انه وصف مدينة سراي بالمدينة بالصغيرة (العمري مسالك الابصار،ج٣، ص ١٤٤)(Al- Omari, Msallk Al Absar , p3.p.144)

وهو وصف مناقض لما اجمعت عليه الروايات الاخرى التي أرخت لتاريخ هذه المدينة عن اتساع حجمها وانها ضمت مساحات واسعة امتدت من نهر الفولغا شمالاً الى بحر قزوين جنوباً لكن العمري كان يقصد مركز المدينة او مقر الحكم على مايبدو دون توضيح روايته بشكل دقيق . وعلى النقيض من رواية العمري يذكر الرحالة ابن بطوطة(ت٧٧٩هـ/١٣٧٩م)[٦] الذي زار المدينة ووصف احوالها العامة عبر مشاهداته الحية الذي نوه عن حجم المساحات الشاسعة التي اقيمت عليها مدينة سراي وتنوع اجناس سكانها من مسلمون ونصارى وجركس وغيرهم(ابن بطوطه، رحلة ابن بطوطه، بيروت ١٩٦٤م،ج٢،ص٢٣٨) Ibn Battuta, Ruhla Ibn Battuta, Beirut (1964.p2.23)

وفي هذا الشان اضاف القلقشندي ان مدينة سراي اقيمت على ارض مفتوحة لا يحيطها اي سور تعج بالاسواق والحوانيت .

وعلى غرار الروايات التي وردت في المصادر وكتب الرحالة فقد اشادت الدراسات الحديثة[٧] التي تناولت اقوام مغول القبجاق بالعمل الكبير الذي اقامه مغول القبجاق والمتمثل ببناء مدينة سراي حتى عدت المدينة أهم انجازات المغول في بلاد الروس ، إذ ذكر الباحث محمد سهيل طقوش ان مدينة سراي بعد ان اكتمل بنائها اضحت مركزاً للحضارة الاسلامية والتقارب الفكري في الجانب الشرقي لنهر الفولغا ، وفي ذات السياق اشادت الباحثة الايرانية شيرين بياني بالموقع الجغرافي والاقتصادي للمدينة واثره في ازدهار التجارة ومد جسور التواصل والتقارب عوضاً عن

الحروب التي اشتهرت بها المنطقة (شيرين بياني ، المغول ، بيروت ٢٠١٣م، ص٣٩٨-٤٠٠) Sherine Bayani, The Mongols. Beirut 2013). P. 398-400)

في حين ذكر المستشرق بارتولد ان مغول القبجاق شهدوا الحياة الحضرية في عهدي باتو وبركة خان بعدما عرف عنهم حياة البدو والتنقل الذين شيدوا المدن الحضرية في اشارته إلى بناء مدينة سراي ، ومن خلال استعراض تلك الروايات التي تناولت المدينة يستشف عظم وأهمية مدينة سراي في تاريخ مغول القبجاق السياسي والاجتماعي والاقتصادي والحضاري لا سيما في عهدها الاسلامي.[٨]

الاهمية السياسية لمدينة سراي في دولة مغول القبجاق

ادت مدينة سراي مركز خانية مغول القبجاق ادواراً سياسية مهمة في الحياة السياسية المغولية سواء أكانت تلك الادوار على الصعيد المحلي في خانية القبجاق او من خلال مساهمة امرائها الفاعلة والمشاركة في القرارات المصيرية التي تخص مركز الامبراطورية المغولية انطلاقاً من مدينة سراي لاسيما مع تكرار ازمات العرش المغولي التي كانت تحدث غالباً عقب وفاة امبراطور المغول القابع في مدينة قراقورم[٩] في منغوليا واختلاف المغول في كثير من الاحيان في مسالة وراثة العرش مما اتيح للخانيات التي اقيمت خارج منغوليا ان تساهم بشكل فعال في انهاء الخلاف والمحافظة على تماسك الامبراطورية المغولية (الهمذاني ، جامع التواريخ، ص٢٠٤)(Al-Hamthany.p204

وفي هذا الشأن برزت مواقف لافتة من قبل زعماء مغول القبجاق بداية من فترة حكم باتو خان الذي اشتهر بدوره في تذليل العقبات في سبيل اختيار امبراطور جديد للمغول بعد الفراغ السياسي الذي ينجم عن وفاة الامبراطور الراحل حتى اطلق عليه لقب صانع الملوك لدوره في اختيار منكوقاآن عقب وفاة كيوك قاآن بعد فترة من الفراغ السياسي استمر لاربع سنوات، ومن هنا اكتسبت مدينة سراي اهمية سياسية اضطلع فيها امراء مغول القبجاق في تبني دور جامع للمغول وانهاء الخلافات بينهم ، وفي هذا السياق يذكر مؤرخ المغول رشيد الدين الهمذاني ان ارض القبجاق ومدينة سراي احتضنت لاول مرة انعقاد مجلس الامراء المغول (القوريلتاي)[١٠] خارج مركز الامبراطورية المغولية في مدينة قراقورم في منغوليا عقب وفاة كيوك قاآن بعد انقسامات شديدة بين

المغول حول الشخص الوريث على العرش المغولي حيث توافد الامراء المغول الى مدينة سراي بدعوة من باتو خان ممثلين عن المغول من مختلف الخانيات المغولية الى مدينة سراي لأختيار قاآن جديد للمغول (الهمذاني،جامع التواريخ ،ص ٢٠٤) (Al Hamathany, Jami'al-Tawarikh. 204)[١١] .

وبعد مناقشات عديدة استمرت ايام مال معظم امراء مغول القبجاق وعلى رأسهم باتو خان الى تتويج منكو قاآناً[١٢] حاكماً على جميع المغول ، وقد حظي الاخير بموافقة معظم الامراء الحاضرين في مجلس القوريلتاي المنعقد في مدينة سراي وتم تنصيبه بالفعل على عرش المغول ، وهو ما اعتبر نصراً سياسياً لمغول القبجاق وحاضرتهم السياسية مدينة سراي ، رغم ان منكو قاآن عقد مجلساً اخر للقوريلتاي في مدينة قراقورم اقر خلالها مقررات مدينة سراي لتنصيبه حاكماً على المغول، لكن الاختيار الحقيقي تم في ارض القبجاق وتحديداً في مدينة سراي[١٣].

وعلى غرار الدور السياسي الذي قام به باتو خان انطلاقاً من مدينة سراي تواصل الدور في عهد ابنه بركة خان عندما نجح ايضاً في دعم قوبيلاي قاآن الى عرش المغول بعد صراع مع شقيقه الاصغر اريق بوقا.(ميرخواند ، تاريخ روضة الصفا ، طهران،ج٥ ، ص١٧٧) Mirkhwan) Rawghat Al-safa, p5.177).

في حين يشير المؤرخ ساندرز ان مدينة سراي استقبلت السفراء المغول من مختلف الخانيات كممثلين لبلدانهم في خانية القبجاق لمناقشة القضايا المصيرية التي تخص المغول مما يدلل على الدور السياسي الذي اضطلعت فيه مدينة سراي (Saunders, The History Of Mongol Conquests, London, 1971, p.158).

وقد استمر الدور الريادي الذي لعبته مدينة سراي في الحياة السياسية المغولية في عهد الحكام المتاخرين لاسيما في عهد اوزبك خان الذي اقدم على تحديث المدينة وتقسيمها ادارياً، ونقل عدد من المؤسسات الادارية إلى جانب قصره مثل نقل مقر الوزارة والكاتب والقضاء وغيرها من الوظائف الادارية المهمة من المدن الاخرى الى مدينة سراي في مؤشر على تنامى دور المدينة السياسي على حساب المدن الكبيرة الاخرى التي تقع ضمن الحدود الادارية في دولة مغول القبجاق

(طقوش، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، ص ١٧) (Taqqosh ,Tarikh Moghul al-Qabila al-Thahbya wa al-hind, P. 17) .

وعلى صعيد العالم الاسلامي فقد برزت في مدينة سراي ادواراً سياسية لافتة لاسيما بعد اعتناق بركة خان الدين الاسلامي وسار على نهجه حكام مغول القبجاق المتأخرين الذين حرصوا على اقامة افضل العلاقات مع العالم الاسلامي ومنها على سبيل المثال العلاقات الوطيدة التي اقامها بركة خان مع دولة المماليك الامر الذي اغضب المغول الايلخانيين من ابناء نسل هولاكو الذين كانوا في صراع شديد مع المماليك ، وكانت مدينة سراي مسرحاً لتلك التجاذبات السياسية والعسكرية من خلال اتهام المغول الايلخانيين لمغول القبجاق بالتخلي عن ثوابت المغول والتحالف مع دولة المماليك المسلمة[١٤].

الاوضاع التجارية والاقتصادية في مدينة سراي

على غرار الادوار السياسية التي الكبيرة التي اضطلعت فيها مدينة سراي برزت المدينة بأدوار اقتصادية وتجارية مهمة مستفيدة من موقعها المطل على نهر الفولغا[١٥] وبحر الخزر[١٦] ، ويضيف احد الباحثين ان موقع مدينة سراي تم اختياره بدقة جعل منه حلقة وصل وسوقاً تجارياً اختزل الطرق والمسافة بين الشرق واوربا، واسهم وفق روايات المؤرخين بوفرة البضائع الثمينة آنذاك كالفلفل والتوابل وغيرها من البضائع القادمة من الشرق مما ادى الى انخفاضاً نسبياً في اسعارها((Tim Mcneese, Maro polo and the Realm of Kublai Khan,p28. ، وفي هذا السياق اشاد الرحالة والتاجر البندقي ماركو بولو في مروياته بالعمليات التجارية في بلاد القبجاق ، وانه كان شاهداً بنفسه على اسواق المدينة وتجارتها حيث ذكر انه مارس بعض العمليات التجارية في تلك البلاد والتقى زعيم مغول القبجاق بركة خان الذي اكرم وفادته واشترى منه بعض الاحجار الكريمة (ماركو بولو، رحلات ماركو بولو، القاهرة ١٩٩٦، ج١،ص٣٣) (Marco polo, The travellers Marco polo. Cario 1996, p33).

ونظراً لموقع مدينة سراي النهرية والبحرية فقد اقيمت فيها عدد من الموانى البحرية ادت الى ازدهار كبير في التجارة البحرية لاسيما مع بلاد فارس وآسيا الصغرى والمدن الايطالية ، وفي هذا

السياق ويصف الرحالة ابن بطوطة موانى المدينة بأنها من اعمر موانى الدنيا وانه شاهد بنفسه نحو مائتي مركب تحمل البضائع الى مدينة جنوة [١٧].

واضاف ابن بطوطة الحياة التجارية في مدينة سراي بقوله "" مدينة سراي حسنة الاسواق ، يسكنها عدد كبير من التجار الغرباء القادمين من العراق ومصر والشام وغيرها من البلدان الذين يتاجرون في السلع والبضائع الثمينة كالذهب والاحجار الكريمة وغيرها"" ، ويزيد الرحالة ابن بطوطة بأن هؤلاء التجار كانت لهم احياء خاصة وضعت تحت الحراسة المشددة من قبل سلطان المغول[١٨] في حين يذكر القلقشندي ان مدينة سراي التي بناها مغول القفجاق كانت عامرة بالاسواق والحوانيت (القلقشندي، صبح الاعشى ،ج٤،ص٤٥٥-Qalqashindi Sibah al (Al Ashaa,p4,455)

ومما يثير الاهتمام ان المدينة شهدت نشاط ملحوظ في تجارة الرقيق السائدة في ذلك العصر في مدينة سراي بشكل كبير، ويضيف احد الباحثين ان الرقيق في تلك المدينة كانوا يحظون بطلب متزايد من قبل التجار رغم ارتفاع اسعارهم في هذه البلاد بسبب جودة ونوعية جنسهم الاوربي على حد قوله (نوري العاني، العراق في العهد الجلائري،ص٢٠) (Nouri Al Ani, p 20) [١٩].

في حين كان للثروة الحيوانية في بلاد القبجاق ومدينة سراي دور مهم في انعاش الحياة الاقتصادية حيث عمل حكام مغول القبجاق باسناد من الاداريين المختصين على الاهتمام بتلك الثروة وتنظيم جبايتها، وفي هذا السياق يذكر أبن فضل الله العمري ان المغول فرضوا ضريبة على المواشي والخيول وسواها تسمى القبجور وهي ان يؤخذ من أصحاب المواشي ضريبة مقدارها ١% عن كل مائة رأس من هذه الحيوانات (العمري ، مسالك الابصار،ج٣،ص٩٨)(Al (Omari,p3.98

ويذكر الرحالة ابن بطوطة الذي مكث في مدينة سراي لفترة من الزمن عن جودة الخيول في المدينة ذات الجودة العالية متوفرة بكثرة في بلاد القبجاق ومدينة سراي المعروفة بارتفاع اثمانها لاسيما التي تستعمل في الحروب ، في حين يترك النوع الرديء من الخيول للطعام[٢٠].

اما في مجال الصناعة فقد برزت عدد من الصناعات في مدينة سراي وابرزها صناعة المنسوجات التي كانت توفر الثياب القطنية والكتانية وكان يقصدها التجار من المناطق الباردة

حيث اشتهر انتاج القطن في هذه البلاد بجودته العالية الذي يقي من برد الشتاء القاسي في مناطق مثل روسيا وذاع شهرتها ايضاً في ارمينيا وبلاد فارس وآسيا الصغرى وغيرها من البلدان المحاذية لمدينة سراي [٢١].

وفي رواية اخرى تتفق مع ما ورد من روايات سابقة ان مغول القبجاق انشأوا في عدد من المدن الصناعية في خانية القبجاق ومنها مدينة سراي لاسيما صناعات الخزف والفخار والعطو والبخور والزجاج وغيرها ، في حين يشير العمري ان الصناعات الخشبية كان لها شأن في بلاد القبجاق التي تستخدم في صناعة السفن على نطاق واسع كغيرها من المدن البحرية ، فضلا عن ماتوفره صناعة الاخشاب في العديد من الاستخدامات المنزلية كالابواب وغيرها التي ازدهرت في مدينة سراي (العمري،مسالك الابصار،ج٣،ص٩٩)(Al Omari,Masalik al-Absar , p 3.p. 99)[٢٢].

وكانت العمليات التجارية والاقتصادية تنظم في اراضي القبجاق تحت ادارة الموظفين المقربين من الخان في مدينة سراي ، لكن ما يؤخذ على هؤلاء الموظفين تعسفهم في جباية الاموال واستحصال الضرائب ، ولا سيما فيما يتعلق بضريبة الرؤوس أي الافراد التي تعتبر من أهم الموارد الاقتصادية في البلاد التي بلغ فيها من التعسف والظلم الى وضع غير القادرين على دفع تلك الضريبة في خانة العبيد حتى ان كثير من مواطني القبجاق قد هربوا من البلاد بسبب عدم تمكنهم من دفع تلك الضرائب الغاشمة (طقوش، تاريخ المغول،ص٧٣) (Taqoosh,p 73).

وفي الحقيقة ان نظام العمليات التجارية والاقتصادية في بلاد القبجاق التي كانت تدار من مدينة سراي كان يعاني من عدد من العراقيل اهما عدم اتباع قواعد ثابتة ونظم اقتصادية واضحة، وما يعني ذلك عدم انتظام اموال الجباية على تلك العمليات التجارية في كثير من الاحيان التي يغلب عليها التعسف، على الرغم من الاشارات النادرة التي وردت باستحصال الضرائب من بعض المدن الروسية وفق الشريعة الاسلامية كجزية يدفعها الروس الى خزينة الدولة لبقاهم على دين المسيحية لاسيما في عهدي بركة خان واوزبك خان ، وفي الواقع ان جزءاً من ذلك التعسف الذي وقع على العاملين في النشاط الاقتصادي في بلاد القبجاق كما غيرها من الخانيات المغولية إذ انها كانت مطالبة سنوياً بدفع مبالغ كبيرة من الاموال الى مركز الامبراطورية المغولية حيث ترسل الى مدينة قراقوم لتاكيد تبعيتها الى الدولة الام في منغوليا ضمن الاتفاق الى اقر في عهد

جنكيزخان وتم على اساسه تقسيم الاراضي التي خضعت لجنكيز خان بين ابنائه ، وعلى هذا الاساس فإن أي ضغط من قبل مركز الامبراطورية في قراقورم بأتجاه دفع مزيد من الاموال ينعكس آثاره بشكل مباشر على الاحوال الاقتصادية في بلاد القبجاق ومركز العمليات الاقتصادية في مدينة سراي مما يؤدي الى التعسف في جباية الاموال ويظهر بصورة مباشرة على العاملين في القطاعات الاقتصادية سواء كانوا مواطنين ام تجار وطئت اقدامهم خانية القبجاق (الهمذاني، جامع التواريخ،ص١٦٢) (A–lHamathany,p162)[٢٣]

الحياة الاجتماعية في مدينة سراي

تجمع المصادر على ان مدينة سراي كانت تعج بالمكونات الدينية والاثنية والقومية المختلفة ففضلاً عن السكان الروس الاصليين المكون الرئيس لهذه الخانية تواجد عدد كبير من المغول والروم والشركس والارمن والترك والبلغار وسواهم (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة،ج١،ص٢٣٧)

(Ibn Battuta , p1,p.237).

اما مايخص الاعتقادات الدينية في مدينة سراي فكانت الديانة المسيحية تطغى على غيرها في هذه البلاد ، فضلاً عن وجود اعداد كبيرة من المسلمين الذين تزايد اعدادهم بشكل لافت بعد اعتناق بركة خان الدين الاسلامي ، في حين فضل عدد من المغول الاحتفاظ بديانتهم الشامانية، اضافة الى اقليات دينية ووثنية اخرى، وقد اجمعت المصادر على ان جميع تلك المكونات مارست طقوسهم الدينية بحرية وسلام طالما اعترفوا بشرعية الخان وكانوا جزء من منظومة النظام السياسي الذي اقامه المغول (شيرين بياني، المغول، ص٤٠٨) (Sherine Bayani, The Mongols, p 408).[٢٤]

ومن خصائص الحياة الاجتماعية في مدينة سراي يروي الرحالة ابن بطوطة الذي زار المدينة ووصف العادات الاجتماعية فيها عن كثب بقوله " مدينة سراي من احسن المدن متسعة الشوارع ، فيها ثلاثة عشر مسجداً، يسكنها طوائف كثر من مغول وهم مسلمون قفجق والروس والجركس هم من النصارى" (ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة،ج١،ص٢٣٨)(Ibn Battuta,p1,p238).

في حين يذكر القلقشندي ان التركيبة الاجتماعية غلب عليها الدين الاسلامي بعد اسلام بركة خان ولكن على الرغم من اشادة القلقشندي بحكام هذه الخانية المسلمين ، الا انه يأخذ عليهم في مروياته العمل بقوانين الياسا التي تخالف الدين الاسلامي في بعض الاحيان[٢٥]، وفي الحقيقة ان هذه الاشكالية تعد من اهم المشاكل التي واجهت مغول القبجاق وهو ناتج بطبيعة الحال عن بقاء هذه الخانية ضمن جسد الامبراطورية المغولية وما يعني من التبعية والولاء لمركز الامبراطورية في مدينة قراقورم ، ومن ناحية اخرى فإن معظم المصادر[٢٦] أجمعت ان اعتناق حكام المغول القبجاق كان عن قناعة تامة وايمان عميق بالدين الاسلامي، ويبدو ان القبجاقيين اتبعوا سياسة التوازن بين انتماءاتهم القومية واعتقاداتهم الدينية لذلك ظهرت بعض الازواجية او التناقض في ادرتهم للبلاد وظهرت تبعاتها على الاحوال الاجتماعية لمسلمي هذه الخانية من خلال مزج القوانين المغولية والاسلامية(الهمذاني، جامع التواريخ،ص ١٦٢)(Al Hamthany,p162).

ويصف الرحالة ابن بطوطة بعضاً من عادات المدينة في اعداد وتناول الطعام حيث يروي هذا الرحالة اعداد الطعام بعد ان حضر عدد من الولائم التي اقيمت في مدينة سراي بقوله" ان المغول والاتراك في المدينة لا ياكلون الخبز وانما ياكلون اللحم اضافة الى شراب اللبن المخلل المعروف عند المغول باسم القميز المسكر اضافة الى الدخن والذرة " (ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة،ج٢،ص٢٣٩)(Ibn Battuta.p1.239).

ومما يثير الاهتمام هو حرص مسلمي مدينة سراي على اقامة الاحتفال بالاعياد كعيد الفطر السعيد وعيد الاضحى المبارك حيث يتقدم الخان الجموع الذي يسير في موكب كبير يتبعه عدد كبير من العساكر في صباح العيد وهم يرتدون ابهى الملابس ، فضلا عن حرص القبجاقيين على اقامة الطقوس الدينية الاخرى وفي مقدمتها الاحتفال بمولد النبوي .[٢٧]

الخاتمة :

تناول هذا البحث مدينة سراي حاضرة مغول القبجاق تلك الدولة التي اقامها المغول على اجزاء واسعة في روسيا والقرم واجزاء واسعة من بلدان شرق اوربا مثل ارض البلغار والمجر وبولندا وغيرها ، وقد توصلت الدراسة الى عدة استنتاجات أهمها :

١- ان مدينة سراي تم انشاءها في سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م خلال فترة حكم باتو خان على نهر الفولغا ، في حين اقام بركة خان مدينة اخرى بمحاذاة بحر الخزر حملت نفس الاسم لكونها تعني مقر الحكم ، وان المدينتين اجتمعتا فيما بعد بمدينة واحدة بفعل النهضة العمرانية التي حدثت خلال حكم بركة خان .

٢- اما فيما يتعلق بإدارة بلاد القبجاق انطلاقاً من مركز مدينة سراي ، فإننا نؤكد على الادوار الكبيرة التي اضطلعت فيها المدينة في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، مع اننا نشخص بعض الخلل او التناقضات في ادارة البلاد لكون المدينة ظلت تابعة الى جسد الامبراطورية المغولية في منغوليا ، وبين حرص حكام القبجاق على تطبيق الدين الاسلامي ونشره في ربوع هذه الدولة مما ساهم في ضياع هوية المدينة بين الانتماء القومي للمغول والتمسك بالدين الاسلامي ، لذلك ان المدينة بقت مجهولة للعالم الاسلامي رغم الدور الكبير الذي بذله حكام القبجاق في نصره الدين الاسلامي في كثير من الاحيان .

قائمة المصادر العربية والمعربة

(١) ابن بطوطة، ابو عبد الله محمد بن ابراهيم اللوات الطنجي ، (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٩م) ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المعروفة برحلة ابن بطوطة ،(بيروت : دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٤م).

(٢) بولو، ماركو(ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م) ، رحلات ماركو بولو ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٦م).

(٣) الجويني،علاء الدين عطا ملك الجويني(ت٦٨١هـ/١٢٨٣م) ، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله عن الفارسية محمد التونجي ،(دمشق: دار الملاح للطباعة والنشر، ١٩٨٥م).

(٤) الحموي ،شهاب الدين ابي عبد الله بن ياقوت (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان،(بيروت : دارصادر،١٩٧٧م).

(٥) ابن خلدون،عبد الرحمن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م) ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،(بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ١٩٧١م).

(٦) دبوردون،أودوريك ، مشاهدات أودوريك دبوردون الفرنسيكاني في الصين ،(الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية ، د. ت).

(٧) ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم (ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م) ، تاريخ الملك الظاهر ، تحقيق احمد حطيط ،(بيروت : مركز الطلاعة الحديثة، ١٩٨٣م).

(٨) ابن العبري ، غريغورس ابو الفرج بن اهرون(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ مختصر الدول ،(بيروت: دار الرائد اللبناني،١٩٨٣م) .

(٩) ابن عرب شاه ،احمد بن محمد بن عبد الله (ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، عجائب المقدور في اخبار تيمور،(القاهرة : المطبعة العثمانية ، ١٨٨٧م).

(١٠) العمري ، ابو العباس شهاب احمد بن يحيى(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٦م).

(١١) ابو الفداء ، عماد الدين اسماعيل (ت٧٣٢هـ/١٣٣١م) ، تقويم البلدان ، (بغداد: مكتبة المثنى، د.ت).

(١٢) القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) ، صبح الاعشى في صناعة الانشا، (القاهرة : مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٢٢م).

(١٣) المقريزي ،احمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية ، (القاهرة : مطبعة بولاق،١٢٧٠هـ) .

(١٤) ميرخواند ، حميد الدين بن محمود (ت٩٠٣هـ/١٤٩٨م) ، تاريخ روضة الصفا في سير الانبياء والملوك والخلفاء ، (تهران: جاب بيروز ، ١٣٣٩هـ.ش).

(١٥) الهمذاني ، رشيد الدين بن فضل الله (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)، جامع التواريخ ، ترجمه للعربية عن الفارسية فؤاد عبد المعطي الصياد واخرون ، (بيروت : دار النهضة العربية للطباعة والنشر،١٩٨٣م).

قائمة المراجع

(١) اقبال ، عباس ، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمه للعربية عن الفارسية عبد الوهاب علوب ،(ابوظبي: المجمع الثقافي ،٢٠٠٠م).

(٢) بارتولد، فاسيلي فلاديمير ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة احمد السعيد سليمان ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٦م).

(٣) بياني ، شيرين ، المغول التركيبة الدينية والسياسية ، ترجمه للعربية عن الفارسية سيف علي ، (بيروت : المركز الاكاديمي للابحاث، ٢٠١٣م).

(٤) حمدي ، حافظ احمد ، الدولة الخوارزمية والمغول ، (القاهرة : دار الفكر العربي،١٩٤٩م).

(٥) الخوند ، مسعود ، الموسوعة التاريخية الجغرافية،(بيروت:دار رواد النهضة للطباعة والنشر ،د.ت).

(٦) رمزي ، م، تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار ، (بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٢م) .

(٧) الصياد ، فؤاد عبد المعطي ، المغول في التاريخ ،(بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٠م).

(٨) طقوش ، محمد سهيل ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، (بيروت: دار النفائس ، ٢٠٠٧م) .

(٩) العاني ، نوري عبد الحميد ، العراق في عهد الجلائري، (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ١٩٨٦م) .

(١٠) العريني ، السيد الباز ، المغول ، (بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٨٦م).

(١١) القزاز ، محمد صالح داود ، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ،(النجف: مطبعة القضاء ، ١٩٧٠م).

(١٢) مؤنس ، حسين ، ابن بطوطة ورحلاته ، (القاهرة : دار المعارف، د.ت).

المصادر العربية والمعربة :

1- Al abry Ibn Gregors, (D 685H-1286G) Tarekh Maktaser aldul. Beirut 1983.
2- Arab shah ibn (D.854 H-1450 G) Ajaab Almaghdur,.
3- Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad Ibn Abd al – Tanji (D.77ah-1377G) , masterpiece in gharib al-Amsar, T. Muhammad Al-Montasser Al-Kettani, Mission Foundation, Beirut, 1985.
4- Dapordenone, Odoric (D732H-1331G), Views Odric Dapordenone cario 1996.
5- Al Fdaa Abo Emad, (D.732 H- 1331 G), Taqweem Al-Bildan, Baghdad, 1979Al Fdaa Abo Emad, (D.732 H- 1331 G), Taqweem Al-Bildan, Baghdad, 1979.
6- Al-Hamathany, Rasheed Aldeen(718H-1318), Jami'al-Tawarikh, Bierut, 1983.
7- Al-Juwayni , Aladdin Atta, Fatah Alalam (D.681H-1283 G.), Tracts and Damascus 1985.
8- Al Hamawy, Yakut (D.626-1228), Majaam Al-Bildan, Beirut 1977.
9- Ibn Khaldoun Muhammad bin Abdulrahman(D88H-1405G) Tarek ibn Khaldoun Beirut 1971.
10- Al Maqrizi Tagi al-Din al-Abbas (D. 845 H- 1441G), Al- Khitat Al Maqrizi, Cario, 1994.
11- Mirkhwand, Hameed bin Mahmoud (D.903 H-1498), Tarikh Rawghat Al-safa, Bierute, 1992.
12- Al Omari, Ahmed bin yahyaa (D.749-1348G), Masalik Alabsar, Bierut 2006.
13- Polo, Marco (D725H-1324G), Ruhalt Marco Polo, , Egypt, 1964.
14- Al Qalqashindi, Ahmed bin Ali (D821H-1418G), Sibah Alashaa , Cario, 1922.

قائمة المراجع الحديثة :

(1)Al-Ani Nouri , al-Iraq fi Al-Ahd al- Jala'ry Baghdad 1986.
(2) Al-Arini al-Baz , al-Mughul,Beirut 1986.
(3)Bartold Vasili, Tarikh-Turk Fi Asia al-wista, Cario 1996.
(4)Bayani . Sherine , al-Maghul, Beirut 2013.
(5)Hamdy Ahmed Hafez, al-Dawla al-Khawarzmya wa al Mughul, Cario 1949.
(6)Iqbal Abbas, al-Mghul, Abu Dhabi 2000.

(7)El-Kazaz Muhammed, al-Hayat al-Syasia Fi al-Iraq Fi Ahd al-Saytara-Mughlia Baghdad, Najaf 1970.
(8) El- Khound Masoud , al – jigraphia al- Tarikhya , Beirut .
(9) Mu'nis Hussain , Ibn Battuta wa rahlateh , Cario.N.D
(10) Al Ramzai , Talfiq al-Akhbar wa Talqeeh al-Athaar,Beirut 2002.
(11)al-Sayad Fouad, al-Maghul Fi Tarikh, Beirut 1980.
(12) Taqqosh Muhammad,Tarikh Moghul al- Qabila al-Thahbya wa al-Hind,Beirut 2002.

قائمة المصادر الانكليزية والاوربية

(1)Saunders, The History Of Mongol Conquests, London, 1971.
(2) Spuler. B Die Golden Horde, Leipzig 1943.
(3) Tim Mcneese, Maro polo and the Realm of Kublai Khan,Philadelphia 2006.

الهوامش:

[1]- جنكيزخان : وهو مؤسس الامبراطورية المغولية الذي ولد سنة ٦٤٩هـ/١١٥٥م، وقد استطاع بما عرف عنه بمهارة عسكرية من اخضاع جميع القبائل المغولية لسلطته ثم اقدم على خطوات سياسية مهمة تمثلت باقرار قوانين الياسا الجنكيزخانية التي اضحت بمثابة الدستور الذي نظم شؤون البلاد، وتأسيس مجلس القوريلتاي الذي ضم زعماء القبائل للمشاركة في اتخاذ القرارات الحاسمة قبل القيام بحملة توسعية كبرى طالت اجزاء واسعة من العالم. للمزيد انظر: علاء الدين عطا ملك الجويني، تاريخ فاتح العالم، نقله عن الفارسية محمد التونجي،(دمشق:دار الملاح للطباعة والنشر،١٩٨٥م) ج١،ص ٦٠ ؛حافظ احمد حمدي ، الدولة الخوارزمية والمغول(القاهرة:دار الفكر العربي،١٩٤٩م) ، ص ١١٠ .

[2] – بركة خان : وهوحفيد مؤسس الامبراطورية المغولية جنكيزخان، واول من اعتنق الدين الاسلامي من افراد اسرة جنكيزخان، وقد تولى حكم خانية القبجاق المغولية بعد وفاة والده باتو خان، واقام بنهضة عمرانية واصلاحات كثيرة أهمها تحديث مدينة سراي والتحالف مع دولة المماليك البحرية ضد ابناء عمومته الدولة الايلخانية التي تزعمها هولاكو خان . للمزيد عن سيرته رشيد الدين الهمذاني(ت

٧١٨هـ/١٣١٨م)، جامع التواريخ ، ترجمة عن الفارسية فؤاد عبد المعطي الصياد واخرون ، (بيروت :دار النهضة العربية،١٩٨٣م)، ص ١٢١.

[٣] – احمد بن محمد بن عبد الله بن عرب شاه(ت٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، عجائب المقدور في اخبار بني تيمور،(القاهرة:المطبعة العثمانية،١٨٨٧م)، ص ٥٦؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند،(بيروت: دار النفائس،٢٠٠٧م). ص ١٧.

[٤] – فاسيلي بارتولد ، تاريخ الترك في آسيا الوسطى ، ترجمة احمد سعيد سليمان ، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م)، ص ١٨٩–١٩٠.

[٥] – ابو العباس شهاب احمد بن يحيى العمري(٧٤٩هـ/١٣٤٨م)، مسالك الابصار في ممالك الامصار،(بيروت:بيروت: دار الكتب العلمية،٢٠٠٦م)،ج٣،ص١٤٤–١٤٥؛ بارتولد ، تاريخ الترك،ص ١٩٠.

[٦] – ابو عبدالله محمد بن ابراهيم الطنجي ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المعروفة برحلة ابن بطوطة ، (بيروت : دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٤م) ، ج٢ ،ص ٢٣٨.

[٧] – طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص١٧؛ شيرين بياني ، المغول التركية الدينية والسياسية، ترجمه للعربية عن الفارسية سيف علي،(بيروت: المركز الاكاديمي للأبحاث،٢٠١٣)،ص ٣٩٨–٤٠٠.

[٨] – تاريخ الترك في آسيا الوسطى ،ص ١٩٠.

[٩] – قراقورم: وهي المدينة التي أمر ببنائها جنكيزخان واكتمل بنائها في عهد ابنه اوكتاي الذي اتخذ منها مركز لادارة البلاد ومقراً لامبراطور المغول الاعظم الذي يشرف على الخانيات المغولية التي اقيمت خارج منغوليا، الا ان مدينة قراقورم فقدت اهميتها التاريخية بداية من خامس حكام المغول قوبيلاي خان الذي اقدم على نقل مركز الامبراطورية المغولية الى الصين بعد ان احكم سيطرته عليها. للمزيد من المعلومات انظر : أودريك دبوردون، مشاهدات أودريك دبوردون الفرنسيكاني في الصين،(الاسكندرية : دار المعرفة الجامعية،د.ت)،ص٥١؛ عباس اقبال، تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية، ترجمة للعربية عن الفارسية عبد الوهاب علوب،(ابوظبي:المجمع الثقافي،٢٠٠م)،ص١٩.

[١٠] – القوريلتاي : هو مجلس امراء المغول الذي يضم افراد الاسرة الجنكيزخانية وزعماء القبائل المغولية ، وكان من مهامه اختيار امبراطور المغول الاعظم والمشاركة في القرارات الحاسمة ، ويعد بمثابة

البرلمان في الوقت الحالي. للمزيد من المعلومات انظر: الهمذاني ، جامع التواريخ، ج٢ ، ص ٣٤؛ Saunders, The History of the Mongol Conquest.(London;1971), p 71.

[١١] – فؤاد عبدالمعطي الصياد ، المغول في التاريخ،(بيروت:دار النهضة العربية ، ١٩٨٠م)،ص٢٠٨.

[١٢]– اطلق المغول لقب (القآان) على امبراطور المغول في مركز الامبراطورية في قراقورم بعد وفاة جنكيزخان ،في حين اطلق لقب (الخان) على زعماء الخانيات التي اقيمت خارج منغوليا. للمزيد من المعلومات انظر: العمري، مسالك الابصار،ج٢،ص١١١.

[١٣] – الهمذاني ، جامع التواريخ ، ص٢٠٤ .

[١٤] –عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد(ت٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، تاريخ الملك الظاهر، تحقيق احمد حطيط،(بيروت:مركز الطباعة الحديثة ،١٩٨٣م)،ص٣٥؛ الرمزي ، تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار،(بيروت :دار الكتب العلمية،٢٠٠٢م)، ص ٤٠٤–٤٠٥.

[١٥] – نهر الفولغا: هو نهر واسع يمتد من بلاد الروس الى ارض البلغار، ويطلق عليه ايضا تسمية نهر (اتل)، للمزيد من المعلومات انظر: عماد الدين اسماعيل ابو الفداء(ت٧٣٢هـ/١٣٣١م)، تقويم البلدان، (بغداد: مكتبة المثنى،د.ت)، ص ٤٤.

[١٦] – بحر الخزر: وبحر يخترق مساحات واسعة من بلاد فارس وبلاد الروس ، ويطلق عليه في الوقت الحاضر تسمية بحر قزوين ، للمزيد من المعلومات انظر: ياقوت الحمويت٦٢٦هـ//١٢٢٨م)، معجم البلدان،(بيروت:دار صادر،دت)، ج٢، ص ٣٦٧؛ مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية،(بيروت: دار رواد النهضة للطباعة والنشر، د.ت)، ج١،ص١٣٩ .

[١٧] – حسين مؤنس ، ابن بوطة ورحلاته، (القاهرة:دار المعارف،د،ت)، ص ١٣٤.

[١٨] – ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار،ج٢،ص ٢٣٧.

[١٩] – نوري عبد الحميد العاني،العراق في العهد الجلائري، (بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة،١٩٨٦م)، ص ٢٠.

[٢٠] – ابن بطوطة ، تحفة النظار ، ج١ ، ص ١١٤.

[٢١] – احمد بن علي المقريزي (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، مواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار المعروف بخطط المقريزية ، (القاهرة:مطبعة بولاق،١٢٧٠هـ)، ج٣،ص٣٣١.

[٢٢] – العمري ، مسالك الابصار، ج، ٣ ،ص ٩٩؛ القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا ،ج٤،ص٤٥٥.

[٢٣] – الهمذاني، جامع التواريخ، ج١،ص ١٦٢؛ طقوش، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ص ٧٢-٧٣؛ السيد الباز العريني ، المغول ، (بيروت: دار النهضة العربية،١٩٨٦م)، ص ١٥٦.

[٢٤] – طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند،ص ٧٣؛ بياني ، المغول ، ص ٤٠٨-٤٠٩.

[٢٥]– صبح الاعشى ، ج٤ ،ص٤٥٥.

[٢٦] – الهمذاني ، جامع التواريخ ، ج١،ص ١٦٢؛ طقوش ، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ، ص٧٢.

[٢٧]– تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار ج،١،ص١١٧.